الحسناء

الجزء الاول — المجلد الثاني

بيروت شهر تموز سنة ١٩١٠

الملكة ماري

ملكة الانكليز الجديدة

يسر الحسناء ان تفتتح الجزء الاول من مجلدها الثاني بسيرة ملكة كريمة حديثة العهد في الملك عظيمة الشأن في العالم . ذات فضائل باهرة ومآثر غراء . ما بهرت انظارها ابهة المجد ولا فلكتها بواعث الاغترار . على انها سليلة الاشراف ربيبة الامراء وعشيرة الملوك . عاشت زهاء عشرين سنة آملة بارتقاء عرش مملكة تلوح اعلامها فوق خمس البشر ولا تغيب عن اعلاكها الشمس ولم تشمخ بانفها تكبراً ولا ازدرت بالناس . نشأت بين اعيان البلاد وعظمائها ولم تنس الفقراء والضعفاء . تنعمت باجل مظاهر الحياة ورفلت بانعم انواع العيش ولم تجنح الى البطالة ولا استسلمت الى الكسل . لم تلهها ملذاتها عن غيرها ولا اكتفت بمن لديها من الخدم والمدبرين عن الاهتمام بامور المنزل والاعتناء بالاولاد وخدمة القرين . لم ينسها التقرب من سرير الملك كونها امراة ولا اهملت واجبات الزوجة والام

هي ماري ملكة الانكليز الجديدة . كريمة الدوق اوف تك . ولدت في ٢٦ ايار سنة ١٨٦٧ واقترنت في ٦ تموز عام ١٨٩٣ وصارت ملكة في السابع من

شهر ايار في هذا العام عندما تودي بقرينها جورج الخامس ملكاً على انكلترا ثاني يوم وفاة والده الملك ادوارد السابع نجل الملكة فكتوريا العظيمة

تربت تربية الاميرات على الرفاهة والدلال. ترعرعت في احضان العز وشبت بين معاطف الوداد. أحسن تعليمها فتعلمت جيداً واتقن تهذيبها فتهذبت جداً. اتقنت ثلاث لغات مع لغتها الانكليزية وبرعت في الموسيقى والتصوير وغير ذلك من كماليات السيدات. ومع كونها عاشت بمجد عظيم كأوانس الانكليز مثيلاتها في المقام الا انها قد امتازت عليهن بشيء من البساطة في الحياة. واطلقت يدها في الاعمال الخيرية والمشاريع العمومية وان تكن ما انقطعت عن الحفلات والملاهي الاجتماعية (الراقية طبعاً)

وفي كل عام كانت تزور باريز وتشتري اثوابها منها وقلما زارتها الا برفقة والدتها: فكانت تدرس فضائل الباريزيات وتستطلع حقائق احوالهن فتستفيد ما يقيها عوامل الاغترار

وقد احبها كثيراً مواطنوها الانكليز لما آنسوه فيها من دلائل الفضل وما توسموه بها من علامات الخير حتى انهم سروا وابتهجوا بخطبتها الى نجل ولي العهد واملوا منها لامتهم مستقبلاً مجيداً. وقلّ من تساءل عنها في ذلك الحين لانهم كلهم كانوا يعلمون من هي

اميرة انكليزية كريمة الاخلاق غيورة فاضلة لا تلتهي بنفسها عن قومها ولا توثر راحتها على تعب غيرها بخطبها نجل ولي عهد مملكة الانكليز ويكون حظها منهم غير السرور! ان هذا ما لا يكون

على انها لم تتوفق اولاً بخطبتها الاولى لان خطيبها الاول الدوق البرت اوف كلارنس كبير ابناء البرنس ادوارد اوف ويلس قد توفي قبل ميعاد الزفاف بشهر ونصف بسبب انحراف المّ بصحته اثر نزهة مع خطيبته فكانت وفاته

مصيبة عظيمة على الاميرة ماري شعرت بها الامة الانكليزية من صميم فؤادها فنهض الكتاب والخطباء يحضون شقيق الفقيد الدوق اوف يورك على ان يقترن بها تخفيفاً لمصابها وتحقيقاً لآمالها . وهكذا كان . اما بعد التغلب على عواطف جدته الملكة فكتوريا التي كانت تعارض في ذلك كثيراً ولا ترضى به لعدة امور

وكانت امة الانكليز تستعد للاحتفاء بزفاف نجل ولي عهد مملكتها استعداداً عظيماً اهتماماً منها بالذي سيكون ملكاً عليها وحباً بشريكة حياته حتى ان اوانسها وسيداتها عزمن على ان يلبسن يوم العرس اثواباً نسجت انسجتها بزهر البنفسج لان العروس العتيدة تحب هذا الزهر ولما توفي خطيبها عدلن عن عزمهن حداداً عليها ويقال ان معامل انكلترا خسرت بسبب ذلك خسائر جسيمة لانها نسجت انسجتها بزهر البنفسج ولم تعد تنفد

وفي السادس من شهر حزيران عام ١٨٩٣ اقترنت البرنسيس ماري اوف تك بالدوق جورج اوف كلارنس وعمرها ٢٦ سنة و ٢٨

وكان اقترانهما سعيداً تمتعا فيه بلذة الحب وانس البنين ولم يكونا يفترقان كبعض متزوجي هذه الايام هو في ملعب وهي في مرقص بل كانا عاشقين كزوجين حقيقيين حتى لامهما البعض على كثرة ملازمة المنزل وقلة الظهور بين الناس . وقد رزقا ستة اولاد خمسة صبيان وابنة واحدة

ولما ارتقى ادوارد السابع الى العرش وصار نجله جورج الخامس ولياً للعهد اضطرت قرينته البرنسيس ماري الى القيام بواجبات اجتماعية جديدة لم تطلب قبلاً منها فاحسنت القيام بها على وفرتها دون ان تهمل شؤون منزلها واولادها حتى عدت قدوة حسنة للزوجات والامهات

فضلاً عن اشتهارها بسعة المدارك وشدة الحزم وسداد الاراء مما جعلها

نافذة الكلمة لدى زوجها عظيمة التأثير عليه يستشيرها في جميع مهامه ويحترم اراءها كل الاحترام ويجاهر بذلك بلا خجل اقراراً بحقيقة الحال . وهذا ما جعل العقلاء يأمنون على مستقبل الدولة على عهده ويرجون لها زيادة الترقي والاقبال . ولذلك كان استقبالهم لارتقائه العرش مصحوباً بالسرور مع شدة الحزن على وفاة ابيه . لانهم يثقون باهلية الملكة لمشاركته في الحياة الملوكية واستطاعتها مشاطرته اعباء الملك بلا ملل . وهم ممن يعرفون حق المعرفة قوة تأثير المرأة على الرجل

ولا يخفى ان الملك جورج مستقل بافكاره واسع العلم بسياسة الدولة منصب دائماً على درس حاجات البلاد مهتم بحل مشاكلها ومتمسك بعادات تؤيد سلطة الرجل على المرأة . وليس هو ضعيف الرأي فاتر الهمة قليل الاطلاع ليظن البعض بان الملكة تتسلط عليه لهذه الاسباب . وانما مقدرتها الذاتية وحسن تهذيبها وترقيها جعل لها مكانة سامية في قلبه فملكها اياه ورضخ لارشاداتها عن علم وروية

بيد انها ليست فائقة بالجمال ولا بديعة بالمنظر ولكن نفسها الكريمة وافكارها الراقية وعنايتها بالاولاد والمنزل واهتمامها بالشؤون الخيرية والعمومية جعل لها هذه المنزلة الرفيعة وملكها صولجان القلوب

ومما يدل على محبة الانكليز لملكتهم حسن احتفائهم بعيد مولدها من زهاء شهرين واعتباره بداءة افراحهم بعد الحداد على الملك ادوارد اذ اطلقت المدافع من كل البوارج والمراكز العسكرية وسار في الشوارع مواكب حافلة من الجيش والشعب وخفقت الرايات في الاعالي لاول مرة بعد وفاة الملك وقرعت الاجراس واقيمت المآدب ووردت اليها التهاني من جميع الجهات

فحبذا لو تعتبر المرأة السورية وتقتبس فضائل هذه المرأة